الجواهر الكلامية

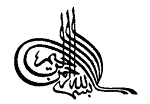
فى

إيضاح العقيدة الإسلامية

تأليف
الأستاذ العلامة شيخ المحققين
الشيخ طاهر بن صالح الجزائرى
رحمه الله تعالى

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م

مكتبة القاهرة
لصاحبها على يوسف سليمان
ت : 5905909
5147580
ص . ب 946
الصنادقية - ميدان الأزهر الشريف العتبة - القاهرة



لصاحبها : على يوسف سليمان وأولاده
١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت: ٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك الأزهر ت: ٥١٤٧٥٨٠
ص ٠ ب ٩٤٦
العتبة ــ الأزهر ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وبعـــــد :

فهـذه رسـالة مشـتملة على المسائل المهمة فى علم الكلام، قريـبة المـأخذ للإفهـام . جعلتها على طريق السؤال والجواب، وتساهلت فى عباراتها تسهيلاً للطلاب .

المقدمـــــــة

العقيدة الإسلامية وأركانها

س : ما معنى العقيدة الإسلامية ؟

ج : العقيدة الإسلامية هي الأمور التي يعتقدها أهل الإسلام أي يجزمون بصحتها .

س : ما معنى الإسلام ؟

ج : الإسلام هو الإقرار باللسان، والتصديق بالقلب بأن جميع ما جاء به نبينا محمد ﷺ حق وصدق .

س : ما أركان العقيدة الإسلامية : أي أساسها ؟

ج : أركان العقيدة الإسلامية ستة أشياء ، وهي :

١- الإيمان بالله تعالى ٢- الإيمان بملائكته

٣- الإيمان بكتبه ٤- الإيمان برسله

٥- الإيمان باليوم الآخر ٦- والإيمان بالقدر.

المبحث الأول

فى الإيمان بالله ﷻ

س : كيف الإيمان بالله ﷻ إجمالاً ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقصان .

س : كيف الإيمان بالله ﷻ تفصيلا ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله ﷻ موصوف بالوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بنفسه، والوحدانية، والحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع والبصر، والكلام. وأنه حى، عليم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم.

الصفات الواجبة لله تعالى

س : كيف الاعتقاد بالوجود لله تعالى ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله تعالى موجود، وأن وجوده بذاته ليس بواسطة شئ، وأن وجوده واجب لا يمكن أن يلحقه عدم .

س : كيف الاعتقاد بالقدم لله ﷻ ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله قديم نعنى أنه موجود قبل كلِّ شئ، وأنه لم يكن معدوماً فى وقت من الأوقات وأن وجوده ليس له أول .

س : كيف الاعتقاد بالبقاء لله ﷻ ؟

ج : هو أن نعتقد أن اللهَ ﷻ باق، وأن بقاءه ليس له نهاية، وأنه لا يزول أصلاً . ولا يلحقه العدم فى وقت من الأوقات .

س : كيف الاعتقاد بمخالفته تعالى للحوادث أى المخلوقات ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله تعالى لا يشابهه شئ : لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا أفعاله .

س : كيف الاعتقاد بمخالفة ذاته سبحانه للحوادث ؟

ج : هو أن نعتقد أن ذات الله ﷻ لا تشابهه شيئاً من المخلوقات بوجه من الوجوه، فكل ما تراه أو يخطر ببالك فالله ليس كذلك ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(الشورى:١١) .

س : كيف الاعتقاد بأن صفاته ﷻ مخالفة صفات الحوادث ؟

ج : هو أن نعتقد أن علم الله تعالى لا يشابه علمنا، وأن قدرته لا تشابه قدرتنا، وأن إرادته لا تشابه إرادتنا، وأن حياته لا تشابه حياتنا، وأن سمعه لا يشابه سمعنا، وأن بصره لا يشابه بصرنا، وأن كلامه لا يشابه كلامنا .

س : كيف الاعتقاد بأن أفعاله ﷻ مخالفة لأفعال الحوادث ؟

ج : هو أن نعتقد أن أفعال المولى ﷻ لا تشابه أفعال شئ من الموجودات، لأن المولى ﷻ يفعل الأشياء بلا واسطة ولا آلة ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[1] وأنه لا يفعل شيئاً لاحتياجه إليه، وأنه لا يفعل شيئاً عبثاً أى بغير فائدة لأنه ﷻ حكيم .

س : كيف الاعتقاد بقيامه تعالى بنفسه ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله ﷻ لا يحتاج إلى شئ من الأشياء : فلا يحتاج إلى مكان ولا إلى محل ولا إلى شئ من المخلوقات أصلاً، فهو الغنى عن كل شئ محتاج إليه ﷻ .

---

(١) يٓس : ٨٢

س : كيف الاعتقاد بحياة الله ﷻ ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله تعالى حى وأن حياته سبحانه ليست كحياتنا ؛ فإن حياتنا بوسائط كجريان الدم والنفس وحياة الله سبحانه ليست بواسطة شئ . وهى قديمة باقية لا يلحقها العدم والتغير أصلاً .

س : كيف الاعتقاد بوحدانية الله تعالى ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله تعالى واحد ليس له شريك ولا نظير ولا مماثل ولا ضد ولا معاند .

س : كيف الاعتقاد بعلم الله تعالى ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله تعالى موصوف بالعلم وأنه بكل شئ عليم . يعلم الأشياء كلها ظاهرها وباطنها ، ويعلم عدد حبات الرمل وعدد قطرات المطر وأوراق الشجر ويعلم السر وأخفى . ولا تخفى عليه خافية ، وعلمه ليس بمكتسب ، بل يعلم الأشياء فى الأزل قبل وجودها .

س : كيف الاعتقاد بقدرة الله تعالى ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله ﷻ موصوف بالقدرة وأنه على كل شئ قدير .

س : كيف الاعتقاد بإرادة الله تعالى ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله تعالى موصوف بالإرادة وأنه مريد لا يقع شئ إلا بإرادته، فأى شئ أراده كان، وأى شئ لم يرده فإنه لا يمكن أن يكون .

س : كيف الاعتقاد بسمع الله تعالى ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله سبحانه موصوف بالسمع وأنه يسمع كل شئ سراً كان أو جهراً، لكن سمعه ﷻ ليس كسمعنا فإن سمعنا بواسطة الأذن، وسمعه سبحانه ليس بواسطة شئ .

س : كيف الاعتقاد ببصر الله تعالى ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله سبحانه موصوف بالبصر وأنه بكل شئ بصير، يبصر حتى النملة السوداء فى الليلة الظلماء وأصغر

من ذلك، لا يخفى عن بصره شئ فى ظاهر الأرض وباطنها وفوق السماء وما دونها، لكن بصره سبحانه ليس كبصرنا، فإن بصرنا بواسطة العين، وبصره سبحانه ليس بواسطة شئ.

س : كيف الاعتقاد بكلام الله تعالى ؟

ج : هو أن نعتقد أن الله سبحانه موصوف بالكلام وأن كلامه لا يشبه كلامنا ؛ فإن كلامنا مخلوق فينا وبواسطة آلة من فم ولسان وشفتين، وكلامه ﷻ ليس كذلك .

الصفات المستحيلة فى حقه الله تعالى

س : أخبرنى عن الصفات المستحيلة التى لا يتصف بها المولى ﷻ ؟

ج : الصفات المستحيلة فى حق الله تعالى - أى التى لا يمكن أن يتصف بها - هى العدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، والاحتياج لغيره ﷻ، ووجود الشريك، والعجز، والكراهية - أى وقوع شئ بغير إرادته - والجهل، وأشباه ذلك، وإنما استحال اتصافه بها لأنها

صفات نقصان، والمولى ﷻ لا يتصف إلا بصفات الكمال .

الأشياء التى يجوز صدورها من المولى ﷻ

س : أخبرنى عن الأشياء التى يجوز صدورها من المولى ﷻ ؟

ج : هـو فعل الممكنات وتركها، مثل أن يجعل الإنسان غنيا أو فقيراً، صحيحاً أو سقيما، وأشباه ذلك .

المراد بالإستواء فى آية ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

س : مـا المـراد بالإسـتواء فـى قولـه سبحانه ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1] ؟

ج : المـراد بـه اسـتواء يلـيق بجـلال الرحمن جل وعلا، فالاستواء معلـوم والكـيف مجـهول . واستواؤه على العرش ليس كاستواء الإنسـان عـلى السـفينة أو ظهـر الدابة أو السرير . مثلاً، فمن تصـور مـثل ذلـك فهو ممن غلب عليه الوهم لأنه شبه الخالق

(١) طه : ٥

بالمخلوقات مع أنه قد ثبت فى العقل والنقل أنه ليس كمثله شئ فكما أن ذاته لا تشابه ذات شئ من المخلوقات كذلك ما ينسب إليه سبحانه لا يشابه شيئاً مما ينسب إليها .

إضافة اليد والعين إلى الله سبحانه

س : هل يضاف إلى الله سبحانه يدان أو أعين أو نحو ذلك ؟

ج : قد ورد فى الكتاب العزيز إضافة اليد إلى الله سبحانه فى قوله جل شأنه ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] واليدين فى قوله سبحانه ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[2] والأعين فى قوله سبحانه ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[3] إلا أنه لا يجوز أن يضاف إليه إلا ما أضافه على نفسه فى كتابه المنزل أو أضافه إليه نبيه المرسل .

---

(١) الفتح : من الآية ١٠
(٢) ص : من الآية ٧٥
(٣) الطور : من الآية ٤٨

س : ما المراد باليد هنا ؟

ج : المراد باليد هنا معنى يليق بجلاله سبحانه . وكذلك الأعين . فإن كل ما يضاف إليه سبحانه يكون غير مماثل لما يضاف إلى شئ من المخلوقات . ومن أعتقد أن له يداً كيد شئ منها أو عيناً كذلك فهو ممن غلب عليه الوهم إذ شبه الله بخلقه وهو ليس كمثله شئ .

مذهب السلف ومذهب الخلف

س : إلى من ينسب ما ذكرته فى معنى الاستواء واليدين والأعين؟

ج : ينسب ذلك على جمهور السلف . وأما الخلف فأكثرهم يفسرون الأستواء بالاستيلاء واليد بالنعمه أو القدرة والأعين بالحفظ والرعاية وذلك لتوهم كثير منهم أنها إن لم تؤول وتصرف عن ظاهرها أو همت التشبيه . وقد أتفق الفريقان على أن المشبه ضال . وغيرهم يقولون إنما توهم التشبيه لو لم يدل العقل والنقل على التنزيه ، فمن شبه فمن نفسه أتى .

س : كيف نثبت شيئاً ثم نقول " الكيف فيه مجهول " ؟

ج : هذا غير مستغرب فإنا نعلم أن نفوسنا متصفة بصفات كالعلم والقدرة والإرادة، مع أنا لا نعلم كيفية قيام هذه الصفات بها، بل إنا نسمع ونبصر ولا نعلم كيفية حصول السمع والإبصار بل إننا نتكلم ولا نعلم كيف صدر منا الكلام . فإن علمنا شيئاً من ذلك فقد غابت عنا أشياء ؛ ومثل هذا لا يحصى ؛ فإذا كان هذا فيما يضاف إلينا فكيف الحال فيما يضاف إليه سبحانه .

أى المذهبين أرجح

س : أى المذهبين أرجح ؟

ج : مذهب السلف أرجح لأنه أسلم وأحكم ؛ وأما مذهب الخلف فإنما يسوغ الأخذ به عند الضرورة، وذلك فيما إذا خشى على بعض الناس إن لم تؤول لهم تلك الكلم أن يقعوا فى مواة التشبيه فيؤول لهم ذلك تأويلاً سائغاً فى اللغة المشهورة.

المبحث الثانى

فى الإيمان بالملائكة . ويشتمل على ثلاث مسائل

س : ما الملائكة ؟

ج : هـم أجسام لطيفة مخلوقة من نور، لا يأكلون ولا يشربون وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

س : هل يرى البشر الملائكة ؟

ج : لا يـرى البشـر ـ غـير الأنبـياء ـ الملائكـة إذا كانوا على صورهم الأصـلية لأنهـم أجسام لطيفة كما أنهم لا يرون الهواء مع كونه جسـماً مالـئاً للفضـاء لكونه لطيفا، وأما إذا تشكلوا بصورة جسم كثـيف كالإنسـان فيرونهـم . ورؤيـة الأنبـياء لهـم على صورهم الأصـلية خصوصـية خصـوا بها لتلقى المسائل الدينية والأحكام الشرعية، ولا يستغرب وجود أجسام بيننا لا نراها بالعين، وفى المعتاد ما يقرب ذلك للذهن ويرفع عنه الغين[1] فإن أمامنا كثيراً

---

(١) الغـين : الغطـاء والسـتر . يقـال " غين على قلبه، بالبناء للمجهول أى غطى عليه .

مـن الأجسام الحية وغير الحية لا يدركها البصر، ولولا النظارة لظننا أنها ليس لها عين ولا أثر كما لا يستغرب اختصاص البعض بإبصار أشياء لا تدركها سائر الأبصار فإن فى اختلاف الأبصار فى قوة الإدراك وضعفه عبرة لأولى الأبصار .

س : ما وظائف الملائكة ؟

ج : مـن الملائكـة رسل بين المولى ﷻ وبين أنبيائه ورسله، كجبريل عليه السلام . ومنهم حفظة على العباد . ومنهم من يكتب أعمال العباد من خير أو شر . ومنهم موكلون بالجنة ونعيمها . ومنهم موكلون بالنار، وعذابها . ومنهم حملة العرش . ومنهم قائمون بمصالح العباد ومنافعهم . إلى غير ذلك مما أمروا به .

المبحث الثالث

فى الإيمان بكتبه ﷻ

س : كيف الاعتقاد بكتبه ﷻ ؟

ج : أعتقد أن لله تعالى كتباً أنزلها على أنبيائه، وبيَّن فيها أمره ونهيه ووعده ووعيده . وهى كلام الله تعالى حقيقة بدت منه بلا كيفية قولاً، وأنزلها وحياً ، من تلك الكتب التوراة والإنجيل والزبور والقرآن .

س : كيف اعتقادك بالتوراة ؟

ج : أعتقد أن التوراة كتاب من كتب الله ﷻ أنزله على كليمه موسى ﵇ . وذلك لبيان الأحكام الشرعية، والعقائد الصحيحة المرضية، والتبشير بظهور نبى من بنى إسماعيل وهو نبينا عليه الصلاة والسلام، والإشارة إلى أنه يأتى بشرع جديد يهدى إلى دار السلام .

س : كيف اعتقاد العلماء الأعلام فى حق التوراة الموجودة الآن فى أيدى أهل الكتاب ؟

ج : فاعتقاد العلماء الأعلام أن التوراة الموجودة الآن قد لحقها التحريف، ومما يدل على ذلك أنه ليس فيها ذكر الجنة والنار وحال البعث والحشر والجزاء . مع أن ذلك أهم ما يذكر في الكتب الإلهية . ومما يدل أيضاً على كونها محرفة ذكر وفاة موسى عليه السلام فيها في الباب الأخير منها والحال أنه هو الذي أنزلت عليه .

س : كيف اعتقادك في الزبور ؟

ج : أعتقد أن الزبور كتاب من كتب الله تعالى أنزله على سيدنا داود عليه السلام، وهو عبارة عن أدعية وأذكار ومواعظ وحكم . وليس فيه أحكام شرعية لأن داود عليه السلام كان مأموراً باتباع الشريعة الموسوية .

س : كيف اعتقادك في الإنجيل ؟

ج : أعتقد أن الإنجيل كتاب من كتب الله تعالى أنزله على المسيح عيسى عليه السلام، وذلك لبيان الحقائق، ودعوة الخلق لتوحيد الخالق، ونسخ بعض أحكام التوراة الفرعية على حسب الاقتضاء، والتبشير بظهور خاتم الأنبياء .

س : كيف اعتقاد العلماء الأعلام فى الإنجيل المتداول الآن ؟

ج : اعتقاد العلماء أن الإنجيل المتداول الآن له أربع نسخ ألفها أربعة بعضهم لم يرى المسيح ﷺ أصلا وهم، (متى ومرقص ولوقا ويوحنا) . وإنجيل كل من هؤلاء مناقض للآخر فى كثير من المطالب . وقد كان للنصارى أناجيل كثيرة غير هذه الأربعة، لكن بعد رفع سيدنا عيسى ﷺ إلى السماء بأكثر من مائتى سنة عولوا على إلغائها ماعدا هذه الأربعة تخلصا من كثرة التناقض، وتملصاً من وفرة التضاد والتعارض .

س : كيف اعتقادك فى القرآن ؟

ج : أعتقد أن القرآن أشرف كتاب أنزله الله ﷻ على أشرف أنبيائه محمد ﷺ، وهو آخر الكتب الإلهية نزولاً، وهو ناسخ لجميع الكتب قبله وحكمه باق إلى يوم القيامة . لا يمكن أن يلحقه تغيير ولا تبديل وهو أعظم آية على نبوة نبينا محمد ﷺ لكونه أعظم المعجزات .

القرآن أعظم المعجزات

س : لأى شئ كان القرآن الكريم أعظم المعجزات ؟

ج : إنما كان القرآن أعظم المعجزات لكونه آية عقلية باقية مدى الدهر، تشاهد كل حين بعين الفكر وسواه من المعجزات انقضت بانقضاء وقتها فلم يبق منها أثر غير الخبر ووجه إعجازه أنه بلغ فى الفصاحة والبلاغة إلى حد خرج عن طوق البشر .

فإن النبى ﷺ، تحدى به العرب العرباء، وهم أفصح الأمم لساناً وأوضحهم بلاغة وبياناً . وقد وصلوا فى عصره فى البلاغة وفصل الخطاب، لحال يحير العقول ويدهش الألباب، وبقى فيهم ثلاثة وعشرين عاماً وهو يتحداهم بالقرآن أعظم تحد، ويتصدى لتقريعهم به، وإثارة هممهم للتعرض للمعارضة أعظم تصد، فتارة يطلب منهم الإتيان بمثل سورة من القرآن، وأن يستعينوا بمن شاءوه من الإنس والجان، وتارة يسمهم بالعجز عن ذلك، وعدم قدرتهم على سلوك تلك المسالك . وهم ذوو النفوس الأبية، وأهل الحمية والعصبية فعجزوا عن ذلك عن آخرهم وتركوا المعارضة

بـالكلام إلى المعارضـة بالحسـام وعدلـوا عـن المقابلة باللسان . إلى المقاتلـة بالسّنان وحيث عجز عرب ذلك العصر فمن سواهم يكون أعجـز فـى هذا الأمر، وقد مضى إلى الآن أكثر من ألف وثلاثمائة عـام، ولم يوجـد أحـد مـن البلغاء إلا وهو مسلم أو ذو استسلام . فـدل عـلى أنـه لـيس مـن كلام البشر، بل هو كلام خالق القوى والقدر . أنزله تصديقاً لرسوله، وتحقيقاً لمقوله .

وهذا الوجه وحده كاف فى الإعجاز وقد أنضم لهذا الوجه أوجه:

أحدها : إخباره عن أمور غيبية ظهرت كما أخبر .

ثانيها : أنه لا يملهُ السمع مهما تكرر .

ثالثها : جمعه لعلوم لم تكن موجودة عند العرب والعجم .

رابعها : إنـباؤه عـن الوقائع الخالية وأحوال الأمم . والحال أن مـن أنـزل علـيه ﷺ كـان أمـياً لا يكتب ولا يقرأ، لاستغنائه عن ذلك بالوحى وليكون وجه الإعجاز بالقبول أحرى .



المبحث الرابع

فى الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

س : كيف اعتقادك برسل الله تعالى ؟

ج : اعتقد أن لله تعالى رسلاً أرسلهم رحمة منه وفضلاً: مبشرين للمحسن بالثواب، ومنذرين للمسئ بالعقاب ومبينين للناس ما يحتاجون إليه من مصالح الدين والدنيا، ومفيدين لهم ما يبلغون به الدرجة العليا، وأيدهم بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة أولهم آدم وآخرهم نبينا محمد عليهم الصلاة والسلام .

س : ما معنى النبى ؟

ج : النبى إنسان أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه فإن أمر بتبليغه سُمى رسولاً أيضاً فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولاً

س : كم عدد الأنبياء ؟

ج : لا يعلم عددهم على اليقين . والمذكور أسماؤهم فى الكتاب العزيز خمسة وعشرون وهم: (آدم، إدريس، نوح، هود،

صالح، إبراهيم، لوط، أسماعيل، إسحق، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هرون، ذو الكفل، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحي، عيسى، محمد، عليهم الصلاة والسلام وهم رسل أيضاً .

س : ما المعجزة ؟

ج : المعجزة أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعى النبوة موافقاً لدعواه ، على وجه يُعجزُ المنكرين عن الإتيان بمثله .

س : ما الحكمة فى إظهار المعجزة على أيدى الأنبياء ؟

ج : الحكمة فى إظهار المعجزة على أيدى الأنبياء الدلالة على صدقهم فيما أدعوه . إذ كل دعوى لم تقترن بدليل فهى غير مسموعة ، والتمييز بينهم وبين من يدعى النبوة كاذباً وهى قائمة مقام قول الله تعالى " صدق عبدى فيما يدعى " .

س : ما وجه دلالة المعجزة على صدق الأنبياء ، وكونها قائمة مقام قول الله تعالى " صدق عبدى ؟ " .

ج : وجه الدلالة المعجزة على صدق الأنبياء يظهر من هذا المثال

ـ ولله المثل الأعلى ـ وهو أنه لو قام أحد من الناس فى محفل عظيم بمحضر ملك كبير حكيم وقال : أيها الناس: إنى رسول هذا الملك إليكم . ومؤتمنه لديكم . أرسلنى لأبلغكم أوامره ، وهو عالم بمقالتى وسامع لكلامى ومبصر لى . وآية صدقى أن أطلب منه أن يخرق عادته ويخالفها فيجيبنى إلى ذلك .

ثم قال للملك إن كنت صادقاً فى دعواى فاخرق عادتك وقم ثلاث مرات متواليات . ففعل الملك ذلك فإنه يحصل للجماعة علم ضرورى بصدقه فى مقالته ، وقام خرق الملك لعادته مقام قول الملك قد صدق فيما ادعاه ولم يشك أحد أنه رسول الملك والأنبياء عليهم السلام قد أدعوا إرسال الله تعالى لهم للبشر وهو عالم بدعواهم . سامع . ناظر إليهم . فإذا طلبوا من الله تعالى إظهار المعجزات التى ليس فى طاقة البشر أن يؤتوا بمثلها فأعانهم على ذلك وأقدرهم عليها . كان ذلك تصديقاً لهم منه فعلاً وهى كالتصديق بالقول بل أولى . وهو يستلزم صدقهم فى دعوى الرسالة .

لأن تصديق المولى الحكيم العليم . القادر للكاذب أمر ظاهر الاستحالة . لاسيما . وقد أنضم إلى دلالة المعجزات على صدقهم دلالة ما أشتهر عنهم من الصفات والأحوال . التى هى فى غاية الحسن ونهاية الكمال .

س : ما الفرق بين المعجزة والسحر ؟

ج : **السحر**: أمر خارق للعادة فى بادئ الرأى تمكن معارضته لأنه مبنى على أسباب من عرفها وتعاطاها حصل على يده ذلك الأمر . فهو فى الحقيقة ونفس الأمر غير خارق للعادة وغرابته إنما هى بالنظر لجهل أسبابه .

وأما المعجزة: فإنها خارقة للعادة حقيقة لا يمكن معارضتها.

فلا يمكن الساحر أن يفعل مثل فعل الأنبياء من جعل الميت حياً . وقلب العصا حية ، ولذا آمنت سحرة فرعون بموسى عليه السلام . لما صارت عصاه حية حقيقة وابتلعت عصيهم وحبالهم لمعرفتهم بأن هذا مما لا يأتى بالسحر والسحر مصدره من نفس أمارة بالسوء تكون مظهراً للفساد والمعجزة

مصدرها من نفس زكية تكون مظهراً للصلاح والإرشاد .

س : ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟

ج : **الكرامة:** أمر خارق للعادة يظهر على يد الولى فهى غير مقرونة بدعوى النبوة .

وأما المعجزة: فإنها تكون مقرونة بدعوى النبوة .

والولى: هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصى والسيئات والمعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات وظهور الكرامة على يده إكرام له من ربه ، وإشارة لقبوله عنده وقربه ، وهى كالمعجزة للنبى الذى يكون من أمته ذلك الولى إذ الولى لا يكون ولياً حتى يكون مقراً برسالة رسوله ومذعناً لأوامره غاية الإذعان ولو ادعى الاستقلال بنفسه ولم يتابع رسوله لم تظهر على يديه الكرامة ولم يكن ولياً للرحمن، بل يكون عدوا له ووليا للشيطان كما يشير لذلك قوله تعالى خطابا لنبينا ﷺ فى حق أقوام زعموا أنهم يحبون الله : ﴿ قُلْ إِنْ

كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(١) .

ما يجب للأنبياء أو يستحيل عليهم

س : ماذا يجب للأنبياء عليهم السلام ؟

ج : يجب للأنبياء عليهم الصلاة والسلام أربع صفات وهى : (الصدق ، والأمانة ، والتبليغ ، والفطانة) .

ومعنى **الصدق**: فى حقهم كون خبرهم مطابق للواقع ونفس الأمر فلا يصدر منهم كذب أصلاً .

ومعنى **الأمانة**: فى حقهم كون ظواهرهم وبواطنهم محفوظة من الوقوع فيما لا يرضى الحق، الذى اصطفاهم على سائر الخلق.

ومعنى **التبليغ**: كونهم بينوا للناس كل ما أمرهم الله ببيانه أحسن بيان فلم يكتموا من ذلك شيئاً .

---

(١) آل عمران: ٣٢

ومعنى **الفطانة**: كونهم أكمل الخلق فى النباهة والفهم .

س : ماذا يستحيل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟

ج : **يستحيل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أربع صفات وهى : الكذب، والعصيان، والكتمان، والغفلة وكذلك يستحيل عليهم صفة تعد عند الناس من العيوب وإن لم تكن من الذنوب : كدناءة الحرفة أو النسب أو تنافى حكمة البعثة كالصمم والبكم .**

س : إذا كان العصيان مستحيلا فى حق الأنبياء عليهم السلام فكيف أكل آدم من الشجرة التى نُهى عنها ؟

ج : إن آدم عليه السلام أكل من الشجرة التى نهى عنها بطريق النسيان . قال تعالى﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً** ﴾[1] والناسى غير عاص ولا مؤاخذ . أما نسبة العصيان إليه فى قوله تعالى ﴿ **وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ٭ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى** ﴾[2] فلصدور صورة المخالفة

(١) طه ١١٤، ١١٥
(٢) طه ١٢١، ١٢٢

عنه بناء على النسيان الناشئ عن عدم التحفظ التام منه .

والمخالفة التى تصدر نسياناً، لا تعد فى حق الناس عصياناً وعدت معصية فى حق آدم نظراً لشرف رتبته، وعظم منزلته والخطأ الصغير يستعظم من الكبير . وأما مؤاخذة المولى ﷻ لآدم على ذلك بإهباطه إلى هذه الديار واعتراف آدم بالذنب، ومثابرته على الاستغفار، فذلك لتزداد درجته علواً، وثوابه وأجره نمواً . ويقاس على ذلك ما ينسب لسائر الأنبياء من الذنوب والمعاصى . فإنها ذنوب بالإضافة إلى علو مناصبهم، ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم لأنها صادرة منهم عليهم السلام إما على طريق التأول، أو على طريق السهو وعدم التعمد . وأما اعترافهم بها واستغفارهم منها فلزيادة معرفتهم بمولاهم وشدة ورعهم وتقواهم، وليزدادوا أجراً وقربة وعلواً من الدرجة والرتبة .

ما يجوز فى حق الأنبياء

س : ماذا يجوز فى حق الأنبياء عليهم السلام ؟

ج : يجوز على الأنبياء عليهم السلام وقوع الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية، كالأكل والشرب، والجوع والعطش . واعتراء الحر والبرد، والتعب والراحة والمرض والصحة ومثل ذلك التجارة والاحتراف بحرفة من الحرف التى ليست دنية لأنهم بشر يجوز عليهم ما يجوز على البشر مما لا يؤدى إلى نقص .

س : ما الحكمة فى لحوق الأمراض والآلام بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟

ج : الحكمة فى لحوق الأمراض والآلام بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع كونهم خير البرية . وكون ساحتهم من العيوب برية أن يعظم أجرهم ويظهر فى طاعة الله تعالى ثباتهم وصبرهم . ولأجل أن تتأسى بهم الناس، إذا حل بهم البلاء والبأس . ويعلموا أن الدنيا دار بلاء وامتحان.

لا دار إكرام وإحسان . ولئلا يعتقد الألوهية أحد فيهم إذا رأى المعجزات الباهرة تظهر على أيديهم ويعلم أن ذلك بإرادة الله تعالى وخلقه ليس غير، وأنهم وإن عظم قدرهم وجل أمرهم عبيد عاجزون عن جلب النفع ودفع الضرر .

خلاصة ما يجب اعتقاده فى حق الأنبياء

س : ما خلاصة ما يجب أن نعتقد فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟

ج : نعتقد أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موصوفون بكل صفة تزين . ومبرأون فى الظاهر والباطن والفعل والقول عن كل أمر يشين . وأنهم يجوز أن تطرأ عليهم الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية . وأن الله اصطفاهم على العالمين وأرسلهم إليهم ليكونوا بأوامره وأحكامه عالمين . وأنهم لم يختلفوا فى أمر الدين لكونه أصلاً لتعلقه بالاعتقاد الذى لا يقبل التعدد والتحول أصلاً وإنما اختلفوا فى بعض أحكام الشريعة لكونها فرعاً،

لتعلقها بالعمل الذى توجب الحكمة اختلافه باختلاف الأمم زماناً ومكاناً وحالاً وطبعاً .

امتياز نبينا ﷺ بثلاث صفات

س : كم صفة أمتاز بها نبينا ﷺ عن سائر الأنبياء ؟

ج : أمتاز نبينا ﷺ عن سائر الأنبياء بثلاث صفات :

الأولى : أنه أفضل الأنبياء .

الثانية : أنه أرسل إلى الناس كافة .

الثالثة : أنه خاتم الأنبياء فلا يأتى بعده نبى .

س : لم كان نبينا ﷺ خاتم الأنبياء ؟

ج : إنما كان نبينا ﷺ خاتم الأنبياء . لأن حكمة إرسال الأنبياء دعوة الخلق، إلى عبادة الحق . وإرشادهم إلى طريق السداد فى أمور المعاش والمعاد . وإعلامهم بالأمور الغائبة عن أبصارهم . والأحوال التى لا يصلون إليها بأفكارهم وتقرير الأدلة القاطعة وإزالة الشبه الباطلة . وقد تكفلت

شريعته الغراء ببيان جميع هذه الأشياء على وجه لا يتصور أبلغ منه فى الكمال، بحيث توافق جميع الأمم فى جميع الأزمنة والأمكنة والأحوال، فلا حاجة للخلق إلى نبى بعده، لأن الكمال قد بلغ حده . ومن هذا يظهر سر إرساله لجميع الخلق وكونه أكملهم فى الخَلق والخُلق .

س : كيف يقال إن نبينا عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء مع أن عيسى عليه السلام ينزل فى آخر الزمان ؟

ج : إن عيسى عليه السلام ينزل فى آخر الزمان ويحكم بشريعة نبينا عليه السلام دون شريعته . لأن شريعته هو قد نُسخَتْ لمضىَ الوقت الذى كان العمل بها موافقاً لمقتضى الحكمة فيكون خليفة لنبينا عليه السلام، ونائباً عنه فى إجراء شريعته فى هذه الأمة، وذلك مما يؤكد كون نبينا خاتم الأنبياء .

المعجزات المحمدية

س : أذكر لى معجزات نبينا عليه الصلاة والسلام .

ج : إن معجزات نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كثيرة : فمن

معجزاته **القرآن الكريم**: وهو أعظم آياته وأكبرها، وأبهاها وأبهرها . وقد سبق ذكر وجه إعجازه وأنه آية باقية دائماً لكون من أتى بها للأنبياء خاتماً .

ومن معجزاته **نبع الماء من بين أصابعه**: فى حال السفر حين إشتد العطش بأصحابه الكرام ولم يكن إلا ماء قليل، فوضع كفه الكريمة فيه فكثر حتى قضى الحاضرون أوطارهم منه وزاد عليهم . وهذا وقع مراراً .

ومن معجزاته **تكثير الطعام القليل**: حتى كفى أناساً كثيرين . وهذا وقع أيضاً مراراً . إلى غير ذلك مما ذكر فى كتب دلائل النبوة .

السيرة المحمدية

س : كيف كانت سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام ؟

ج : قد وقع الإجماع والاتفاق على أن سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام أحسن السير على الإطلاق، وقد أقر بحسنها

الكفار، وكيف لا وهى كالشمس فى رابعة النهار .

وقد ذكر أهل السير أنه عليه الصلاة والسلام كان أشرف الناس نسبا وأعلاهم حسباً . يصل الرحم ويغيث المضطر، كثير التحمل والإغضاء والصبر . دأبه العفو والصفح والرأفة والرفق . لا ينتقم إلا فيما فيه حق الحق أو حق الخلق . وكان كثير السكوت لتفكره فى أسرار الملكوت . وإذا تكلم أتى بجوامع الكلم وهى الكلمات القليلة التى تتضمن معانى كثيرة من باهر الحكم وكان أفصح الناس بياناً، يمزح بعض الأحيان ولا يقول فى مزحه إلا حقاً، وكان واثقاً بعصمة الله له فى كل حال يقدم حين تحجم الأبطال، ويثبت على حاله لدى جميع الأهوال . وكان شديد التواضع، وكان مع تواضعه وبشاشته ذا هيبة لم تكن لغيره من البشر، حتى لم يكن أحد من أصحابه يؤكد فى وجهه الكريم النظر وكانوا فى مجلسه فى غاية الأدب كأنما على رؤسهم الطير . لا يقطع أحد منهم كلام أحد . ولا تذكر فى مجلسه العيوب، وكان المشركون من صباه يلقبونه بالأمين بعد ادعائه النبوة لم يجد أعداؤه مع شدة

عداوتهم له وحرصهم على الطعن فيه مطعناً، ولا على القدح فيه سبيلاً، وكان يعلم الناس الحكمة والأحكام ويدعوهم إلى دار السلام، وقد كمل من أتبعه فى الفضائل العلمية والعملية، ومن لم يتبعه سَرَى له شئ من ذلك بطريق العرض والتبعية ؛ وقد أظهر الله دينه على سائر الأديان، وأبقى ذكره الجميل على لسان موافقيه ومخالفيه مدى الزمان . ومن طالع كتب سيرته المشتملة على أخلاقه العظيمة الباهرة، عرف أنه أشرف العالمين فى الأوصاف الباطنة والظاهرة .



المبحث الخامس

فى الإيمان باليوم الآخر

س : ما اليوم الآخر، وما معنى الإيمان به ؟

ج : أما اليوم الآخر فهو عظيم الأهوال، تشيب فيه الأطفال . تقوم الناس فيه من قبورهم، ويحشرون إلى صعيد واجد للحساب، ثم يؤول أمرهم إلى النعيم أو العذاب .

وأما الإيمان به فهو التصديق بأنه لابدَّ أن يأتى وأن يظهر فيه جميع ما ورد فى القرآن والحديث فى شأنه .

س : ماذا تعتقد فى اليوم الآخر وما يتعلق به ؟

ج : أعتقد أولاً بسؤال القبر، ثم بنعيمه أو عذابه، ثم بحشر الأجساد، وأن الخلق كما بدئ يعاد، ثم بالحساب والميزان، ثم بإعطاء الكتاب إما باليمين وإما بالشمال، ثم بالصراط، ثم بدخول المؤمنين الجنة دار النعيم . ودخول الكافرين جهنم دار العذاب الأليم .

س : كيف اعتقادك بسؤال القبر ثم نعيمه أو عذابه ؟

ج : أعتقد أن الميت إذا وضع فى قبره تعاد روحه إلى جسده بقدر ما يفهم الخطاب، ويرد الجواب ثم يأتيه ملكان فيسألانه عن ربه ونبيه . وعن دينه الذى كان عليه، وعن الفرائض التى كان أمره الله تعالى بأدائها : فإن كان الميت من الذين آمنوا وعملوا الصالحات أجاب عن السؤال بتوفيق الله تعالى أحسن جواب، من غير خوف منهما ولا اضطراب، فيكشف الله عن بصره ويفتح له باباً من أبواب الجنة فيحظى بالنعيم العظيم ويقال له : هذا جزاء من كان فى دنياه على الصراط المستقيم وإن كان الميت كافراً أو منافقاً يدهش ولا يدرى ما يقول فى الجواب فيعذبانه حينئذ أشد العذاب ويكشف عن بصره فيفتح له بابا من أبواب جهنم، وتنوع له أنواع العذاب والألم ويقولان له هذا جزاء من كفر بمولاه وأتبع نفسه وهواه .

س : إذا أكل السبع إنسانا وصار فى بطنه أو وقع فى البحر فأكلته الأسماك فهل يسأل أو يعذب أو ينعم ؟

ج : نعم كل من مات يسأل ثم يعذب أو ينعم، ولا فرق بين من دفن فى القبر، أو صار فى بطن السبع أو فى قعر البحر فالله على كل شئ قدير . وبكل شئ عليم خبير .

س : إذا كان الميت تعاد إليه روحه، ويسأل ثم يعذب أو ينعم فلأى شئ لا ترى الناس شيئاً من ذلك ؟

ج : إن الله يحجب أبصارهم عن ذلك امتحاناً لهم ليظهر من يؤمن بالغيب، ومن لا يؤمن به من ذوى الشك والريب ولو رأى الناس ذلك لآمنوا كلهم، ولم يَصرِ فرق بين الناس ولم يتميز الخبيث من الطيب والردئ من الجيد .

س : هل لهذه المسألة مثال يقربها للذهن ؟

ج : نعم . مثال ذلك النائم الذى يرى فى منامه أشياء يسر بها ويتنعم أو أشياء يحزن بها ويتألم والذى يكون قاعداً لجنبه مشاهداً له لا يدرى، ولا يشعر بما هنالك . وكذلك الميت يسأل فى قبره ويجيب ويتنعم أو يتألم، ولا يدرى به أحد من الأحياء ولا يعلم .

س : كيف الاعتقاد بحشر الأجساد . وأن الخلق كما بدئ يعاد ؟

ج : هو أن نعتقد أن الناس بعد موتهم جميعا ينشئهم الله نشأة أخرى تشاكل النشأة الأولى، فيقومون من قبورهم ويحشرون إلى محل واحد يسمى الموقف .

س : كيف اعتقادك بالحساب ؟

ج : أعتقد أن الله ﷻ بعد أن يجمع الناس إلى المحشر يحاسب كل واحد ويقرّره على ما فعل من خير أو شر . وتشهد على الجاحدين جوارحهم وتظهر للكل فضائحهم وتقوم عليهم الحجة ولا يبقى لهم العذر من محجة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾[1]

س : كيف اعتقادك بالميزان وإعطاء الكتب ؟

ج : أعتقد أن الله ﷻ بعد أن يحاسب الناس ويقررهم على أفعالهم توزن أعمالهم لينكشف لكل واحد مقدار عمله، فمن رجح خيره على شره أعطى كتابه بيمينه وفاز فوزاً عظيماً . ومن

---

(١) الزلزلة ٧،٨

رجح شره على خيره أعطى كتابه بشماله وخسر خسراناً مبينا

س : كيف اعتقادك بالصراط ؟

ج : الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم ليمر الناس عليه فتثبت عليه أقدام المؤمنين الطائعين ويمرون عليه إلى الجنة فمنهم من يمر عليه كالبرق . ومنهم من يمر عليه كالجواد ومنهم من يكون بطيئ السير عليه . وتزل عنه أقدام الكافرين والعصاة من المؤمنين فيقعون فى النار . ولا يستغرب أن يُيسر السير عليه للسعداء . من يُسيِّر الطير فى الهواء .

س : هل يشفع أحد ذلك اليوم ؟

ج : يشفع الأنبياء والأولياء والعلماء العاملون والشهداء .

س : فيمن يشفع من أذن له بالشفاعة ؟

ج : يشفعون فى بعض المؤمنين العاصين

س : هل يشفع أحد فى أحد من الكفار ؟

ج : لا يستطيع أحد من الأنبياء ـ فضلا عن غيرهم ـ أن

يخاطب الله تعالى فى أحد من الكفار . لعلمهم بأن كلمة العذاب قد حقت عليهم وأن الله سبحانه لا يأذن بذلك قال جل شأنه ﴿ مَنْ ذا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلَّا بإِذْنِه ﴾[(١)] وقال تعالى ﴿ يَوْمَئذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾[(٢)]

س : ما الكوثر الذى أعطاه الله ﷺ لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام وأشار إليه بقوله عز شأنه ﴿ إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[(٣)]؟

ج : الكوثر نهر فى الجنة ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، من شرب من مائه شربة لا يعطش بعدها أبداً .

س : ما حكم المؤمن الطائع بعد الحساب ؟

ج : حكم المؤمن الطائع بعد الحساب، دخول الجنة خالداً أبداً فى نعيمها المستطاب .

---

(١) البقرة: من الآية ٢٥٥
(٢) طه: ١٠٩
(٣) الكوثر: ١

س : ما حكم الكافر أو المنافق بعد الحساب ؟

ج : حكم الكافر أو المنافق بعد الحساب، دخول النار خالداً فيها أبداً لا يفتر عنه الألم والعذاب .

س : ما حكم المؤمن العاصي بعد الحساب ؟

ج : حكم المؤمن العاصي بعد الحساب ـ إن غفر الله له أن يدخل الجنة من أول الأمر خالداً فيها أبداً وإن لم يغفر له أن يعذب في النار مدة على مقدار ذنبه، ثم يخرج منها ويدخل الجنة خالداً فيها أبداً .

س : ما الجنة ؟

ج : هي دار النعيم المقيم . دار فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين . دار فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

س : ما جهنم ؟

ج : هي دار العذاب المقيم . دار فيها جميع أنواع الآلام، التي لا تخطر على الأفهام .

المبحث السادس

فى الإيمان بالقضاء والقدر

س : ما الاعتقاد بالقضاء والقدر ؟

ج : هو أن نعتقد أن جميع أفعال العباد ـ سواء كانت أختيارية مثل القيام والقعود والأكل والشرب أو اضطرارية مثل الوقوع ـ كائنة بإرادة الله تعالى وتقديره لها فى الأزل وعليه بها قبل وقتها .

س : إذا كان الله تعالى هو الخالق لجميع أفعال العبد أفلا يكون العبد حينئذ مجبوراً فى جميع أفعاله، والمجبور لا يستحق الثواب والعقاب ؟

ج : كلا لا يكون العبد مجبوراً لأن له إرادةً جزئية يقدر على صرفها إلى جانب الخير وإلى جانب الشر، عقل يميز بينهما . فإذا صرف إرادته إلى الخير ظهر ذلك الخير الذى أراده، وأثيب عليه لظهوره على يده، وتعلق إرادته الجزئية به، وإن صرفها على جانب الشر . ظهر ذلك الشر وعوقب عليه لظهوره على يده، وتعلق إرادته الجزئية به .

س : اذكر لى مثالاً قريباً للذهن يوضح لى أن العبد ليس بمجبور على أفعاله ؟

ج : كل إنسان يمكنه أن يعرف بأنه ليس بمجبور على جميع أفعاله، وذلك لتمييزه بين تحرك يده وقت الكتابة، وبين تحرك يده وقت الارتعاش مثلاً فإن تحرك يده حال الكتابة ينسبه لنفسه فيقول : كتبت باختيارى وبإرادتى، وأما تحرك يده من الارتعاش فلا ينسبه لنفسه ولا يقول : أنا حركت يدى، بل يقول : إن ذلك وقع بغير اختياري.

س : ماذا يستفاد من هذا المثال ؟

ج : يستفاد منه أن كل إنسان يدرك بأدنى ملاحظة أن أفعاله قسمان:

قسم : يكون باختياره وإرادته مثل أكله وشربه وضربه لزيد ونحو ذلك..

وقسم : يكون بغير اختياره مثل وقوعه .

س : أى شئ يترتب على أفعال العبد إذا كانت اختيارية ؟

ج : أفعال العبد الاختيارية إذا كانت خيراً يترتب عليها الثواب، وإن كانت شراً يترتب عليها العقاب .

وأما أفعاله الاضطرارية فلا يترتب عليها شئ من ذلك .

س : إذا ضرب إنسان غيره ظلماً وعدواناً أو فعل نحو ذلك من أنواع الشر والمعاصى، ثم أعتذر يكون ذلك مقدراً عليه، فهل يقبل منه ذلك الاعتذار ؟

ج : إنه لا يقبل من العبد الاعتذار بالقدر لا عند الله ﷻ ولا عند الخلق، لوجود الإرادة الجزئية له والقدرة والاختيار والعقل .

س : أذكر لى خلاصة هذا المبحث .

ج : إنه يجب على كل إنسان مكلف أن يعتقد ويجزم بأن جميع أفعاله وأقواله وجميع حركاته ـ سواء كانت خيراً أو شراً ـ هى واقعة بإرادة الله وتقديره وعلمه، لكن الخير برضاه . والشر ليس برضاه . وأن للعبد إرادة جزئية فى أفعاله الاختيارية . وأنه يثاب على الخير ويعاقب على الشر . وأنه ليس له عذر فى فعله الشر . وأن الله ليس بظلام للعبيد .

الخاتمة فى مسائل مهمة

تتبع ما سلف، نقلت عن السلف

لا يجوز الكلام فى حقه تعالى بالعقل

س : هل يجوز التكلم فى ذاته تعالى بالعقل ؟

ج : لا يجوز التكلم فى ذاته تعالى بالعقل، لأن العقل قاصر عن إدراك ذات الخالق ﷻ، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك

معرفة الله بظهور آثار قدرته فى المخلوقات

س : إذا كان العقل لا يدرك ذاته تعالى فكيف الوصول إلى معرفته تعالى مع أن المعرفة واجبة على كل أحد .

ج : إن معرفته تعالى تحصل بمعرفة صفاته من الوجود والقدم والبقاء ومخالفته للحوادث والقيام بنفسه والوحدانية والحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام .

س : بأى شئ عرفنا الله تعالى مع أننا ما رأيناه بأبصارنا ؟

ج : عرفنا وجود الله تعالى وباقى صفاته بظهور آثار قدرته فى هذه المخلوقات الحادثة المتقنة البديعة المحيرة للعقول : كالسموات وما اشتملت عليه من الشمس والقمر والنجوم والأرض وما اشتملت عليه من المعادن والأشجار وغير ذلك من أنواع الحيوانات التى منها الإنسان المخلوق فى أحسن تقويم الموصوف بأنواع الكمال والفضل، المتاز بالعقل القويم . فكما أن من شاهد بناءً عرف أن له بانياً ومن شاهد كتاباً عرف أن له كاتباً . وإن لم يره ولم يسمع خبره، فكذلك من رأى هذا العالم المتقن البديع الباهر عرف أن له موجداً قديماً عليماً مريداً قديراً حكيماً .

قصور العقل عن إدراك حقيقة الروح

س : هل لهذه المسألة نظير فى المخلوقات، أى هل يوجد فى المخلوقات شئ نتحقق وجوده مع أننا لا نراه ؟

ج : نعم وذلك كالروح : فإنا نحكم بوجودها، وإن لم نحظ بشهودها . حيث نرى مآلها من الآثار، مع أننا لا نراها بالأبصار ولا ندرك حقيقتها بالأفكار . وكذلك الله ﷻ فإنه

وإن لم نره بأبصارنا، ولم ندرك حقيقة ذاته بأفكارنا، نجزم بوجود ذاته الموصوفة بصفات الكمال، نظراً لما نرى من آثار صنعه البديع ﷻ الشاهد بلسان الحال والمقال .

س : هل يجوز الخوض فى حقيقة الروح والبحث عن ماهيتها ؟

ج : لا يجوز ذلك لأن العقل قاصر عن إدراك حقيقتها فالبحث عنها إضاعة وقت، وهذا أكبر دليل على قصر عقل الإنسان فإنه لم يدرك حقيقة روحه مع كونها مخلوقة وغير خارجة عنه، ليقطع الأمل عن إدراك حقيقة خالقه الذى ليس له شبيه .

رؤية الله تعالى فى الجنة

س : هل تمكن رؤية الله ﷻ بالبصر .

ج : رؤية الله تعالى بالبصر ممكنة عقلاً، وواقعة فى الجنة للمؤمنين نقلاً . فإن الله تعالى موجود وكل موجود يمكن رؤيته قال الله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ٭ إِلَى رَبِّهَا

نَاظِرَةٌ ﴾[1] فيرونه بالأبصار بغير كيف يوم القيامة، ويحجب عنه الكافرون زيادة لهم فى الحسرة والندامة .

س : هل إصابة العين حق ؟

ج : نعم، وذلك لأن بعض النفوس من شأنها وخواصها أنها إذا نظرت إلى شئ نظر استحسان وتعجب يصاب المنظور إليه ويلحقه الضرر . لكن هذه النفوس قليلة جدا فلا ينبغى للإنسان أن يشغل أفكاره بذلك وينسب أكثر ما يصاب به إلى إصابة العين أو إلى السحر، كما يفعله كثير من النساء لأن ذلك طيش وخفة .

س : كيف تؤثر العين مع كونها ألطف أجزاء الإنسان وعدم اتصالها بالمنظور إليه وعدم خروج شئ منها يتصل به ؟

ج : لا مانع أن يكون للشىء اللطيف تأثير قوى، ولا يشترط فى التأثير الاتصال . فإنا نرى بعض الناس من أصحاب الهيئة والاقتدار إذا نظر إلى أحد نظر مغضب ربما يعترى المنظور إليه الدهشة والارتباك، وقد يفضى به الأمر إلى الهلاك مع

---

(١) القيامة : ٢٣

أنـه لا يتسلط عليه في ظاهر الحس ؛ ولا حصل بين المؤثر والمتأثر اتصال ومس، والمغناطيس يجـذب الحديد مع عدم اتصاله به، وعدم خروج شئ منه يوجب صدور التأثر عنه بل الأمور اللطيفة، أعظم آثاراً من الأمور الكثيفة. فإن الأمور الجسيمة إنما تصدر من الإرادة والنية، وهما من الأمور المعنوية . فلا يستغرب حينئذ أن تؤثر العين فى المنظور إليه مع لطاقتها، وعدم اتصالها به، وعدم خروج شئ منها .

س : من أفضل الأمم جميعاً بعد الأنبياء عليهم السلام ؟

ج : أفضل الأمم جميعاً بعد الأنبياء هى الأمة المحمدية : وأفضلها الصحابة الكرام . وهم الذين أجتمعوا بنبينا عليه الصلاة والسلام وآمنوا به وأتبعوا النور الذى أنزل معه، وأفضلهم الخلفاء الأربعة .

الإسراء والمعراج

س : ما الإسراء وما المعراج ؟

ج : **الإسراء** هو سير النبى عليه الصلاة والسلام من مسجد مكة إلى المسجد الأقصى فى القدس فى ليلة . وهذا ثابت بنص القرآن الكريم .

والمعراج هو صعوده تلك الليلة من المسجد الأقصى إلى السموات، واجتماعه بالملأ الأعلى تشريفا لهم به وإكراماً له . وقد ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة . وهذا أمر ممكن أخبر به الصادق فيجب حمله على ظاهره ولا يستغرب ممن سير الطير فى الهواء ، وجعل الكواكب تقطع بحركتها فى دقيقة مسافة لا يقطعها الناس فى مائة عام ، أن يرفع إلى السماء فى ساعة حبيبه الذى اصطفاه على الأنام فهو على كل شئ قدير ، وبكل شئ خبير .

س : هل ينفع الدعاء الداعى أو المدعو له ، وهل يصل ثواب صدقة الحى إلى الميت إذا أهدى له ذلك ؟

ج : إن الصدقة أمر مرغوب فيه والدعاء والتضرع إلى الله تعالى مطلوب . وكلاهما نافع عنده تعالى للحى والميت .

س : هـل نعـيم الجـنة روحـانى أم جسمانى ، وكذلك عذاب النار كيف هو ، وهل هما دائمان أم ينقطعان ؟

ج : إن الجنة تشتمل النعيمين الروحانى والجسمانى :

فالروحانى لتلذذ الروح، كالتسبيح والعبادة ورؤية الله تعالى وإعلامـه برضـاه عنهم . والجسمانى لتلذذ الجسم، كالأكل والشـرب والـنكاح . والـنار تشتمل على العذاب الجسمانى والعـذاب الروحانى، والنعيم والعذاب فيهما دائم لا ينقطع أبداً وأهلوهما خالدون فيهما، وهما موجودتان الآن .

لا يسقط التكليف عن ولى مادام عاقلاً بالغاً

س : هـل يـبلغ الـولى درجـة النبي وهل يصل إلى حالة تسقط عنه التكاليف عندها ؟

ج : لا يـبلغ الولى درجة نبى من الأنبياء أصلاً . ولا يصل العبد مـادام عـاقلاً بالغاً إلى حيث يسقط عنه الأمر والنهى ويباح لـه مـا شاء . ومن زعم ذلك كفر . وكذلك يكفر من زعم ان

للشريعة باطناً يخالف ظاهرها هو المراد بالحقيقة، فأول النصوص القطعية وحملها على غير ظواهرها كمن زعم أن المراد بالملائكة القوى العقلية وبالشياطين القوى الوهمية .

المجتهد والمجتهدون

س : ما المجتهد ومن المجتهدون الذين أستقر الرأى على أتباعهم ؟

ج : المجتهد هو المحيط بمعظم قواعد الشريعة ونصوصها، الممارس لها بحيث أكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع والمجتهدون كثيرون . والمجتهدون الذين أستقر الرأى على أتباعهم والأخذ بقولهم أربعة وهم : (أبو حنيفة النعمان ابن ثابت، ومالك بن انس، ومحمد بن إدريس الشافعى وأحمد ابن حنبل ﷺ) . وإنما أختار العلماء تقليد هؤلاء الأربعة دون غيرهم ممن بلغ درجة الاجتهاد لكثرة ما استنبطوه من المسائل بسبب تفرغهم لذلك، حتى ندرت القضايا التى لم يبينوا حكمها، ولنقل مذاهبهم إلينا

بطريق التواتر : فينبغى تقليد واحد معين منهم إلاّ للضرورة وإلا فربما أدى إلى تلفيق، يخرج عن سواء الطريق

س : لم أختلف المجتهدون فى بعض المسائل ؟

ج : إن المجتهدين لم يختلفوا فى أصول الدين ولا فى أمهات فروعه أصلاً، لثبوتها بالدلالة القطعية . وإنما اختلفوا فى بعض المسائل الفرعية لعدم ثبوت نص قطعى فيها ؛ إذ الجزيئات لا يتيسر حصرها والاختلاف فيها سهل . فكل منهم بذل وسعه فى استخراج حكمها من الكتاب والسنة بحسب ما ظهر له فمن أصاب منهم فله أجران ومن أخطأ منهم فله أجر لسعيه فى إظهار الصواب بقدر وسعه . واختلاف الأئمة رحمة للأمة لأنه اختلاف فى أمور فرعية والاختلاف فيها يوجب اليسر على الناس، وعدم وقوعهم فى الحرج واليأس . فإذا أضطر الإنسان عمل بما هو الأيسر، وإلا فيعمل بما هو الأحوط أو الأحرى والأظهر .

أشراط الساعة

س : ما أشراط الساعة ؟

ج : أشراط الساعة (العلامات الدالة على قرب قيامها جداً) **أمور منها :**

الدجال: وهو رجل أعور يخرج فى خفة من الدين وإدبار من العلم ويدعى الألوهية ويظهر بعض العجائب ويتبعه من كان ضعيف الإيمان واليقين .

ومنها **ظهور دابة من الأرض** تعلم الناس فى وجوههم، فمن كان مؤمنا جعلت له علامة يعرف بها أنه مؤمن . ومن كان كافراً جعلت له علامة يعرف بها أنه كافر . وتكلم الناس بأحوالهم .

ومنها **طلوع الشمس من المغرب** يوم من الأيام وينسد حينئذ باب التوبة ولا تقبل من أحد .

ومنها **خروج يأجوج** وهم جيل من الناس أكثروا الفساد فى

الأرض فى الزمن الغابر . ولما وصل إلى ناحيتهم ذو القرنيين شكا منهم جيرانهم إليه . فرثى لحالهم وكان الموصل بينهم مضيق بين جبلين فبنى فيه سدا عالياً جدا من حديد وأفرغ عليه الرصاص المذاب فصار سدا محكما أملس لا يتيسر نقبه ولا الصعود عليه فإذا حان أوان خروجهم انفتح السد بسبب من الأسباب فينتشرون فى الأرض، ويكثر فسادهم فى طولها والعرض فيلجأ إلى مولاهم فى رفع شرهم وضررهم فيهلكهم ويقضى بمحو أثرهم .

ومنها **نزول عيسى** عليه السلام وذلك حين ما تكثر فى المسلمين الفتن وتتوالى عليهم المحن فيتولى أمور هذه الأمة، ويكشف عنهم كل ملمة . ويقتل الدجال، ويخلص الناس من الأهواء والأهوال .

السعيـــــــد

س : من السعيد ؟

ج : السعيد هو المؤمن الصالح القائم بحقوق الحق وحقوق الخلق، المتبع للشريعة ظاهراً وباطناً، المعرض عن زخارف

هذه الدار . فهو صاحب السعادة . ومن له الحسنى وزيادة . نسـأله سبحانه أن يوفقنا لذلك ويجعلنا من السالكين فى أحسـن المسالك . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . وعلى أشرف أنبيائه أزكى التحيات ؟

....

تم بحمد الله كتاب

الجواهر الكلامية

فى إيضاح العقيدة الإسلامية

إشراف

محمد بن على بن يوسف

فهـــرس الكتـــاب

صفحة	الموضـــــوع
٤	المقدمة " العقيدة الإسلامية وأركانها "
٥	**المبحث الأول** " في الإيمان بالله تعالى "
٥	الصفات الواجبة لله تعالى
١٠	الصفات المستحيلة في حق الله تعالى
١١	الأشياء التي يجوز صدورها من المولى ﷻ
١١	المراد بالأستواء في آية ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾
١٢	إضافة اليد والعين إلى الله ﷻ
١٣	مذهب السلف ومذهب الخلف
١٤	أى المذهبين أرجح
١٥	**المبحث الثاني** " في الإيمان بالملائكة "
١٧	**المبحث الثالث** " في الإيمان بكتب الله "
٢٠	القرآن أعظم المعجزات
٢٣	**المبحث الرابع** " في الإيمان بالرسل "
٢٨	ما يجب للأنبياء أو يستحيل عليهم
٣١	ما يجوز في حق الأنبياء
٣٢	خلاصة ما يجب اعتقاده في حق الأنبياء

صفحة	الموضــــوع
٣٣	امتياز نبينا بثلاث صفات
٣٤	المعجزات المحمدية
٣٥	السيرة المحمدية
٣٩	**المبحث الخامس** " اليوم الآخر "
٤٧	**المبحث السادس** " فى الإيمان بالقضاء والقدر "
٥١	" الخاتمة فى مسائل مهمة "
٥١	لا يجوز الكلام فى حقه تعالى بالعقل
٥١	معرفة الله بظهور آثار قدرته فى المخلوقات
٥٢	قصور العقل عن إدراك حقيقة الروح
٥٣	رؤية الله تعالى فى الجنة
٥٥	الإسراء والمعراج
٥٧	لا يسقط التكليف عن ولى مادام عاقلاً بالغاً
٥٨	المجتهد والمجتهدون
٦٠	أشراط الساعة
٦١	السعيد
٦٣	الفهرس